بسم الله الرحمن الرحيم

تَطْبِيقَاتُ حُسْنِ الخُلُقِ ١٧ شَوَّالٍ ١٤٤٥ هـ

عِبَادَ اللهِ: شَرَعَ اللهُ لِعِبَادِهِ أَنْوَاعًا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ، وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةٍ تُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، بِهَا يَثْقُلُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»، وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَرْفَعُ دَرَجَةَ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يَنَالَ أَحْسَنَ الْأَخْلَاقِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَدَا ابْنِ مَاجَهْ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ قَالَ: «وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ». وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي صَحَابَتَهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، وَالْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ مُنْجِيَةٌ بِرَحْمَةِ اللهِ مِنَ النَّارِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»، وَبَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِلدَّعْوَةِ إِلَىٰ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدِ اتَّصَفَ الرُّسُلُ عليهم السلام بِأَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِهَا، فَنُوحٌ عليه السلام دَعَا قَوْمَهُ تِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجِهَارًا، صَابِرًا عَلَيْهِمْ، وَإِبْرَاهِيمُ عليه السلام كَانَ كَرِيمًا، نَزَلَ بِهِ ضِيفَانٌ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ حَنِيذٍ، وَإِسْمَاعِيلُ عليه السلام كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ، وَيُوسُفُ عليه السلام قَالَ لِمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي غُرْبَتِهِ وَسِجْنِهِ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾، وَمُوسَىٰ عليه السلام كَانَ حَيِيًّا لَا يُرَىٰ شَيْءٌ مِنْ جِلْدِهِ، وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَكْمَلُ النَّاسِ أَخْلَاقًا، وَصَفَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، نَشَأَ وَعَاشَ مُتَحَلِّيًا بِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، مُبْتَعِدٍ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ ذَمِيمٍ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام»، وَكَانَ ﷺ أَكْرَمَ الْخَلْقِ نَفْسًا؛ فَمَا رَدَّ سَائِلًا، وَأَطْلَقَهُمْ وَجْهًا، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي. وَكَانَ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ وَفَاءً، إِنْ

مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَتِهِ عَادَهُ، وَإِنِ افْتَقَدَهُ سَأَلَ عَنْهُ، وَكَانَ أَرْحَمَهُمْ قَلْبًا، يَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ إِذَا سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ كَرَاهَةَ أَنْ يَشُقَّ عَلَىٰ أُمِّهِ، وَأَلْيَنَهُمْ طَبْعًا، إِذَا دَخَلَ إِلَىٰ بَيْتِهِ اشْتَغَلَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَكَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ صَبْرًا، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَالْحَجَرُ عَلَىٰ بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ فَمَا اشْتَكَىٰ، وَأَوْسَعَهُمْ عَفْوًا، قَاتَلَهُ أَعْدَاؤُهُ وَأَدْمَوْهُ، وَلَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ لَهُمْ: «لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». وَكَانَ ﷺ أَوْفَرَ النَّاسِ حِلْمًا، آذَاهُ قَوْمُهُ فَسَأَلَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ أَنْ يُطْبِقَ عَلَيْهِمْ جَبَلَيْنِ فَأَبَىٰ، وَلَمْ يَضْرِبْ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا.

عِبَادَ اللهِ: عَلَىٰ هَذَا النَّهْجِ الْقَوِيمِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ سَارَ الصَّحَابَةُ ﷺ، فَكَانُوا ذَوِي خُلُقٍ جَمٍّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ، وَفِيهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فِي وَصْفِ حَالِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَىٰ الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَىٰ قَيْصَرَ، وَكِسْرَىٰ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا،...»، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ مِثَالًا يُحْتَذَىٰ بِهِ فِي تَبْجِيلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، قَالَ عُمَرُ ﷺ فِي قِصَّةِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «صَحِيحِهِ»: فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَىٰ رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَا أَكْرَمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ بِمِثْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَدَمَاثَةِ الْخُلُقِ، وَأَصْلُ الْأَخْلَاقِ التَّوْحِيدُ، فَمَنْ فَقَدَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِغَيْرِهِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ». وَإِذَا تَحَلَّىٰ الْمُسْلِمُونَ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ صَلُحَ الْمُجْتَمَعُ، وَكَانُوا دُعَاةَ خَيْرٍ إِلَىٰ الدِّينِ بِالْقُدْوَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ.

عِبَادَ اللهِ: أَخْلَاقُ الْمُؤْمِنِ اسْتِقَامَةٌ فِي دِينٍ، وَبَشَاشَةٌ فِي لِينٍ، وَعَفْوٌ مَعَ إِحْسَانٍ، وَكَرَمٌ فِي الْعَطَاءِ، وَعَطَاءٌ فِي الْفَاقَةِ، وَتَفْرِيجُ كُرْبَةٍ، وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ، وَإِفْشَاءُ سَلَامٍ، وَبِرٌّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ لِلْجَارِ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ، أَنَّهُ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ، فَقَالَ: هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَىٰ. وَاللهُ تَعَالَىٰ قَسَّمَ الْأَخْلَاقَ كَمَا

قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ، وَالْقُرْآنُ جَامِعٌ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. فَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ بِالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ، وَسِيرُوا عَلَىٰ نَهْجِ صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ، وَكُونُوا بِأَخْلَاقِهِمْ أُسْوَةً لِغَيْرِكُمْ تَنَالُوا السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ عَمَلٌ مَرْذُولٌ، وَمَسْلَكٌ دَنِيءٌ، يَمْقُتُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَبْغَضُهُ الرَّسُولُ ﷺ، بَلْ إِنَّ النَّاسَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ يَبْغَضُونَ سُوءَ الْخُلُقِ، وَيَنْفُرُونَ مِنْ أَهْلِهِ، فَهُوَ مِمَّا يُنَفِّرُ النَّاسَ، وَيُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ، وَيَصُدُّ عَنِ الْخَيْرِ، وَيَصْدِفُ عَنِ الْهُدَىٰ، وَهُوَ مَجْلَبَةٌ لِلْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَمَدْعَاةٌ لِلْكَدَرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ، سَوَاءٌ لِأَهْلِهِ أَوْ لِمَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ. فَمَا أَضْيَقَ عَيْشَ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، وَمَا أَشَدَّ بَلَاءَ مَنِ ابْتُلِيَ بِسَيِّءِ الْخُلُقِ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ مَسَاوِئَ كَثِيرَةً، وَمِنْهَا:

الْأَوَّلُ: سَيِّئُ الْخُلُقِ يَبْغَضُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَبْغَضُهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَيَبْغَضُهُ النَّاسُ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ».

الثَّانِي: سَيِّئُ الْخُلُقِ تُمْلَأُ أُذُنَاهُ مِنْ ذَمِّ النَّاسِ لَهُ شَرًّا. أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا، وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا، وَهُوَ يَسْمَعُ».

الثَّالِثُ: سَيِّئُ الْخُلُقِ يَجْلِبُ لِنَفْسِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْكَدَرَ، وَضِيقَ الْعَيْشِ، وَيَجْلِبُ لِغَيْرِهِ الشَّقَاءَ. أَخْرَجَ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» عَنْ أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَيِّئُ الخُلُقِ أَشْقَىٰ النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَدْخُلُ بَيْتَهُ وَإِنَّهُمْ لَفِي سُرُورٍ، فَيَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ، فَيَنفِرُوْنَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّىٰ إِنَّ دَابَّتَهُ تَحِيْدُ مِمَّا يَرْمِيهَا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَىٰ الْجِدَارِ، حَتَّىٰ إِنَّ قِطَّهُ لَيَفِرُّ مِنْهُ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ لِسُوءِ الْخُلُقِ أَرْكَانًا، وَهِيَ كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَدَارِجِ»: مَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ

السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ، وَالظُّلْمُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالْغَضَبُ. **فَالْجَهْلُ** يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ، وَالْكَمَالَ نَقْصًا، وَالنَّقْصَ كَمَالًا. **وَالظُّلْمُ** يَحْمِلُهُ عَلَىٰ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا، وَيَرْضَىٰ فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ، وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاةِ، وَيَبْخَلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ، وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ، وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ، وَيُقْدِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ، وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللِّينِ، وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ، وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ. **وَالشَّهْوَةُ** تَحْمِلُهُ عَلَىٰ الْحِرْصِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ وَالنَّهْمَةِ وَالْجَشَعِ وَالذُّلِّ وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا. **وَالْغَضَبُ** يَحْمِلُهُ عَلَىٰ الْكِبْرِ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالسَّفَهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لِسُوءِ الْأَخْلَاقِ بَعْدَ حُسْنِهَا أَسْبَابًا، مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: ضَعْفُ الْإِيمَانِ. فَالْإِيمَانُ مَدْعَاةٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَضَعْفُهُ مَدْعَاةٌ لِكُلِّ سُوءِ خُلُقٍ وَشَرٍّ.

الثَّانِي: انْشِغَالُ الْعَبْدِ بِعُيُوبِ النَّاسِ، وَغَفْلَتُهُ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ. فَهَذَا مِنْ مَكْرِ اللهِ بِالْعَبْدِ، أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «الصَّمْتِ» عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُولَعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ، نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ.

الثَّالِثُ: مُصَاحَبَةُ الْأَشْرَارِ. لَاشَكَّ أَنَّ الْمُخَالَطَةَ تُؤَثِّرُ فِي الْمَرْءِ، وَلَوْ كَانَ الْمُخَالَطُ مِنَ الْبَهَائِمِ الْعَجْمَاوَاتِ، فَكَيْفَ بِالْآدَمِيِّ؟! أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ حَذَّرَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ مُصَاحَبَةِ سَيِّءِ الْخُلُقِ، أَخْرَجَ الْمَاوَرْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ» عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللهُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: الْخُلُقُ الدَّنِيُّ، وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ. وَأَخْرَجَ أَبُو حَاتِمٍ ابْنُ حِبَّانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ» عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: لَا تُخَالِطْ سَيِّءَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَىٰ شَرٍّ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ.